تمهيد:

يشهد العالم حاليا تطورات في شتى مجالات الحياة، وتفرض طبيعة هذا التطور والتدفق المعرفي والتكنولوجي على التعليم والتعلم متطلبات جديدة تهدف إلى تعليم الفرد كيف يعلم نفسه بنفسه تحقيقا لمبدأ التعليم المستمر والتعلم مدى الحياة، ويعد التعلم الذاتي أحد المحاور المهمة لإستعاب هذه التطورات السريعة والمتلاحقة، وسوف يتناول هذا الفصل عرضا لمفهوم التعلم و أهم الأسس التربوية و النفسية التي يرتكز عليها.

1_ تعريف التعلم الذاتي (Self Learning) :

عرفه "منصور" (1979) بأنه العملية الإجرائية المقصودة التي يحاول فيها المتعلم أن يكتسب بنفسه القدر الكافي من المعارف والمفاهيم و المهارات والاتجاهات والتقييم عن طريق الممارسات و المهارات التي يحددها البرنامج الذي بين يديه من خلال التطبيقات التكنولوجية، إضافة إلى الكثير من البحوث والدراسات الأخرى التي تطرقت إلى تحديد مفهوم التعلم الذاتي.

ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة الحالية فقد عرفه الباحث بأنه أسلوب منظم للتعليم والتعلم يتخذ من المتعلم محورا مركزياً للعملية التعليمية من خلال المواقف التعليمية المتنوعة لإكسابه مهارات وخبرات نافعة بهدف إحداث تغيير في سلوكه انسجاماً مع سرعته وقدراته الذاتية على التعلم وتقديم نظام التقدير الفوري لاتجاه المطلوب لنشاط وسلوك المتعلم **(خماس العيبي، 2012، ص1202)**.

_ هو أسلوب في التعليم يسعى فيه المتعلم إلى تحقيق أهدافه عن طريق اختياره المواد التعليمية في ضوء اهتماماته و قدراته ومستوى تحصيله والسير بها بخطى تتناسب وسرعته الذاتية.

_ هو جزء من المفهوم العام للتعليم الالكتروني ومعناه هو أن يقوم المتعلم بتعليم نفسه باستخدام وسائل تقنية معينة في ذلك النشاط ، حيث يكون المتعلم المحور الأساسي في عملية التعلم ويحدد الخبرات التي يطمح الحصول عليها وكيف يتم ذلك بالإضافة إلى الأهداف ووسائل تحقيق تلك الأهداف.

كذلك هو ذلك النشاط الصادر من المتعلم الذي يعزز مهارة الاطلاع والبحث والإبداع إضافة إلى تعزيز ثقة المتعلم بنفسه مما يزيد في نشاط المتعلم الذاتية لاكتساب المهارات المعرفية والتطبيقية لتنمية قدراته الذاتية **(غباين، 2001، ص22)**.

2_ أهمية التعليم الذاتي:

إن التعلم الذاتي كان وما زال يلقى اهتماماً كبيراً من علماء النفس والتربية، باعتباره أسلوب التعلم الأفضل، لأنه يحقق لكل متعلم تعلماً يتناسب مع قدراته وسرعته الذاتية في التعلم ويعتمد على دافعيته للتعلم ومن أهم ما يتميز به التعلم الذاتي ما يلي :

_ يأخذ المتعلم دوراً إيجابياً ونشطاً في التعلم .

_ يمكِّن التعلم الذاتي المتعلم من إتقان المهارات الأساسية اللازمة لمواصلة تعليم نفسه بنفسه ويستمر معه مدى الحياة .

_ إعداد الأبناء للمستقبل وتعويدهم تحمِّل مسئولية تعلمهم بأنفسهم .

_ تدريب التلاميذ على حل المشكلات، وإيجاد بيئة خصبة للإبدا ع.

_ ينقل التمحور التعليمي من المعلم للطالب(**عبد الودود**، مقال، **2015**).

_ التعلم يتم عن طريق خبرات ومشكلات حياتية تجعل الطالب على وعي واستعداد تام لمجابهة متطلبات سوق العمل بعد التخرج.

_ يسهم في مواجهة الفروق الفردية بين الطلاب لأنه يسمح لكل طالب أن يسير في عملية التعلم حسب قدراته وإمكاناته وبذلك يشعر بأنه يحقق النجاح الذي ينشده دون الحاجة إلى مقارنته بنتائج زملائه.

_ التعلم الذاتي يعد تكتيكاً يضمن استمرارية النماء الشامل المعرفي والمهني والثقافي .

_ إن العالم يشهد انفجاراً معرفياً متطوراً باستمرار لا تستوعبه نظم التعلم وطرائقها، مما يحتم وجود إستراتيجية تمكِّن المتعلم من إتقان مهارات التعلم الذاتي ليستمر التعلم معه خارج المدرسة ومدى الحياة (**وجيه المرسي أبولين، 2001، ص 23**).

3_أهداف التعلم الذاتي:

_ تلبية حاجات المتعلمين في حرية اتخاذ القرار، واختيار الطريقة التي يتعلمون بها، و حب الاعتماد على النفس و العمل المستقل.

_ مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين من جهة، وحتى في ذات المتعلم من جهة أخرى.

_ صياغة النواتج التعليمية المرغوبة في شكل أهداف سلوكية، تظهر من خلال أنماط

_ السلوك، سواء في المجال المعرفي، و الانفعالي، و النفس حركي.

_ التوظيف الفعال لمصادر التعلم، لأن المتعلم يستخدم هذه المصادر بنفسه، وعند الضرورة.

_ اكتساب المتعلم مهارات وعادات التعلم المستمر لمواصلة تعلمه الذاتي بنفسه .

_ تحسين مفهوم الذات لكل متعلم، نتيجة لتوفر مجموعة من البدائل والأنشطة التعليمية الملائمة له.

_ تنمية الدافعية الذاتية للمتعلم نحو التعلم، وكذلك وجهة الضبط الداخلي لديه، كذلك تدعيم فكرة التعليم المستمر والسعي نحو تأكيده **(عادل سرايا، 2007، ص37)**.

4_ مهارات التعلم الذاتي:

1 _ الحوار والنقاش وتقبل وجهات النظر المخالفة.

2 _ التقويم الذاتي، والتغذية الراجعة.

3 _ التعديل المستمر للدوافع الشخصية للتعلم.

4 _ القدرة على تحقيق التواصل مع الآخرين والتعايش معهم.

5 _ الابتكار والإبداع واتخاذ القرارات المناسبة التي تحقق النجاح.

6 _ تنمية شعور الفرد بقيمته الذاتية و التكيف مع الظروف المتغيرة

7 _ تشجيع التفكير الناقد ، وإصدار الأحكام.

8 _ ربط التعلم بالحياة، وجعل المواقف الحياتية سياقا يتم فيه التعلم.

9 _ تشجيع المتعلم على كسب الثقة بالذات، والقدرة على التعلم(**تيسير الكيلاني،2009، ص19**).

والشكل التالي يوضح اهم المهارات التي يتطلبها التعلم الذاتي :

الشكل رقم 2: مخطط مهارات التفكير المطلوبة في التعلم الذاتي :

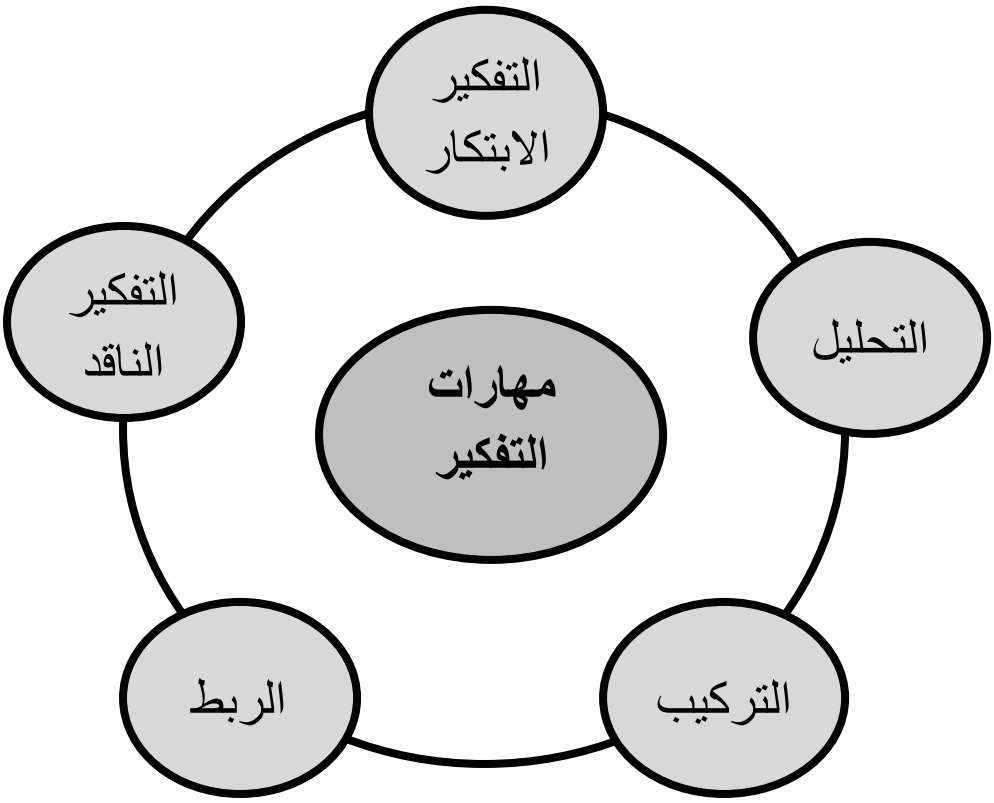

المصدر : (ريما الجرف، 2016، ص27).

5_ أنماط التعلم الذاتي:

1/ التعلم الذاتي المبرمج Programmed Instruction:

يتم بدون مساعدة من المعلم ، ويقوم التلميذ بنفسه باكتساب قدر من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي يحددها البرنامج الذي بين يديه من خلال وسائط وتقنيات التعلم ، وتتمثل في مواد تعليمية مطبوعة أو مبرمجة علي الحاسوب ، أو علي أشرطة صوتية ، أو مرئية في موضوع معين أو مادة أو جزء من مادة وتتيح هذه البرامج الفرص أمام كل تلميذ لأن يسير في دراسته وفقاً لسرعته الذاتية مع توافر تغذية راجعة مستمرة ، وتقديم التعزيز المناسب لزيادة الدافعية وقد ظهرت أكثر من طريقة لبرمجة المواد الدراسية منها:

- البرمجة الخطية.

- البرمجة التفريعية **(عبد الحميد شاهين، 2011، ص46)**.

2/ الحقائب التعليمية Learning packages:

وتقترب من الموديولات التعليمية في الشكل والطريقة ، ولكنها أعم وأشمل ، وتعد الحقيبة التعليمية من أهم أساليب التعلم الفردي حيث تنتقل فيها العملية التعليمية من الاهتمام بالمعلم والمادة الدراسية إلي الاهتمام بالتلميذ نفسه ، حيث يتم تقديم المادة الدراسية للدارسين بشكل يتناسب مع استعداداتهم وقدراتهم وسماتهم الشخصية فالحقيبة التعليمية توفر لكل متعلم الفرصة في تعلم الجزء المحدد من المادة الدراسية حسب قدراته وسرعته في التعلم ، بالإضافة إلي أساليبه قي التعلم ، ولا ينتقل التلميذ إلي دراسة جزء من المادة الدراسية إلا بعد إتقان الجزء السابق، من فوائد الحقائب التعليمية مايلي:

_ تراعي الفروق الفردية ما بين المتعلمين من خلال توفير البدائل وفتح الزمن أمام المتعلمين، بحيث تتحول الفروق في القدرات إلى فروق في الزمن.

_ تسمح للمتعلم بالتعلم حسب سرعته الذاتية في الوقت الذي يناسبه والمكان الذي يريده.

_ توفر حق التعلم لكل فرد بغض النظر عن العمر أو الجنس أو العرق بما يناسب احتياجاته وقدراته.

_ تنمي استقلالية المتعلم في تفكيره وعمله وتولد لديه الدافعية للتعلم من خلال تنوع مصادر المعرفة وتعددها.

_ تشجع المتعلم على الإبداع والابتكار من خلال المواقف الاستقصائية والبحثية التي تحويها.

_ تساعد على حل مشكلة تزايد أعداد الطلبة مع قلة المتعلمين المؤهلين.

_ إيصال المعرفة الجديدة إلى كل فرد بالطريقة التي تناسب قدراته واحتياجاته**(بتول غانم، 2010،ص20).**

3_ الوحدات النسقية (الموديولات) Modules:

وفي هذا النوع يبدأ التلميذ بتحديد الموضوعات التي يود أن يتعلمها ، ثم يسير بتوجيه من المعلم في تنفيذ الخطوات التالية:

_ التعرض للتقويم القبلي لتحديد الخبرة السابقة المرتبطة بموضوع التعلم ، والتي يمتلكها التلميذ ، وفي نفس الوقت تحديد المتطلبات القبلية لتعلم الخبرة اللاحقة.

_ التعرض للموديول والتي يحتوي علي تعليمات ، ترتب بكيفية التعامل مع المواد التعليمية : مثل قراءة أوراق عمل ، تنفيذ الأنشطة ، جمع بيانات ، التدريبات ،الواجبات المنزلية.

_ التقويم البعدي لتحديد ما تم تعلمه.

_ التقويم الذاتي وتحديد درجة التلميذ علي الاختبارات البعدية.

_ دراسة النتائج ، واتخاذ قرار بالانتقال إلي موضوعات أخري ، أو البحث عن مساعدات وأنشطة أخري **(فوزي والطناوي، 2006، ص50)**.

6_ خصائص ومميزات التعلم الذاتي:

أ -خصائصه:

يعد التعلم الذاتي من أهم أساليب التعلم التي تتيح توظيف مهارات التعلم بفاعلية عالية مما يسهم في تطوير الإنسان سلوكياً ومعرفياً ووجدانياً، وتزويده بسلاح هام يمكنه من استيعاب معطيات العصر القادم، وهو نمط من أنماط التعلم الذي نعلم فيه التلميذ كيف يتعلم ما يريد هو بنفسه أن يتعلمه. يتميز التعلم الذاتي بمجموعة خصائص عن غيره من أساليب التعلم، ومن أهمها:

_ إيجابية وتفاعل المتعلم وإثارته.

_ التعزيز الفوري والتغذية المرتدة.

_ التوجيه الذاتي للمتعلم.

_ التقويم الذاتي للمتعلم.

_ مراعات الفروق الفردية.

_ الضبط والتحكم في مستوى إتقان المادة(التعلم الإتقاني).

_ تحمل المتعلم لمسؤولية اتخاذ القرارات. **(عامر عبد الرؤوف، 2005، ص44)**

ب_ مميزاته:

إن أسلوب التعلم الذاتي يساعد على تربية الشخصية للقدرة على مواكبة عملية التقدم المعرفي والتكنولوجي واستيعاب التطورات العلمية، ويتطلب ذلك زيادة خبرات الفرد ورفع حصيلته المعرفية ويساهم في تربيته للاعتماد على النفس في الحصول على المعلومات والمعارف والقدرة على توظيفها، حيث يرتبط التعلم الذاتي بتنمية قدرة الفرد على التعلم المستمر مدى الحياة، وللتعلم الذاتي عدة مميزات منه ا:

_ يطور عملية التعلم بحيث يصل إلى أقصى نمو يؤهل له الفروق الفردية التي تميزه عن غيره من المتعلمين.

_ يطور أهداف عملية التعلم .

_ يوفر دافعية قوية للمتعلمين من خلال التنوع في المواد التعليمية والنشاطات والأهداف .

_ يعود المتعلم للاعتماد على النفس فتقوى بذلك شخصيته ويتولد فيه الميل إلى الابتكار.

_ يعود المتعلمين على مواجهة المشاكل والعمل على حلها مما يكون له الأثر الايجابي على نمو الطالب.

_ يساعد على التغلب على التكرار الممل الذي يلازم التعليم الجماعي .

_ يلاءم السرعات المختلفة للتعلم ويحدد مستويات التعلم لدى المتعلمين . **(عامر عبد الرؤوف، 2005، ص46)**

7_ كفايات الدراسة الذاتية والتعلم الذاتي:

_ التمييز بين منطلقات التعلم الموجه والتعلم الذاتي، والمهارات اللازمة لكل منها.

_ القراءة والدراسة المستقلة وتوجيهها نحو أهدافك.

_ التعاون مع أقرانك في تشخيص احتياجاتك، وتبادل الخبرات والمعرفة.

_ تشخيص الاحتياجات التعليمية الفعلية، ويمكن الاستعانة بالمشرفين في المراكز الدراسية.

_ ترجمة حاجاتك التعليمية إلى أهداف قابلة للتقويم والقياس.

_ الاستفادة من خبرات الموجهين والمشرفين.

_ تحديد الموارد البشرية والمادية اللازمة والملائمة للأنواع المختلفة من الأهداف التعليمية.

_ اختيار طرائق واستراتيجيات التعلم الملائمة لك، للاستفادة من مصادر التعلم المختلفة بأفضل صورة ممكنة.

_ جمع الأدلة على إنجاز الأهداف التعليمية المختلفة وتوثيقها بالتطبيق العملي (**تيسير الكيلاني، 2009، ص20**).

8_ مبادئ التعلم الذاتي:

1. إتاحة الفرصة أمام المتعلم في عملية التعلم ، تبعاً لسرعته واستيعابه ،و تبعاً لوقته وقدراته.

2. تفاعل الطالب مع كل موقف تعليمي بطريقة إيجابية ، فهو ليس مستقبلاً للمعلومات ، وإنما مشارك وجامع لهذه المعلومات التي تتسم بتنوعها وبتعدد مصادرها.

3. الضبط والتحكم في مستوى المادة المتعلَّمة ، وما يُطلق عليه الكفاءة ، حيث لا يُسمح للطالب أن ينتقل من الوحدة التي بدأها قبل التأكد من إتقانه لها.

4. التعزيز الفوري والتغذية الراجعة التي يحصل عليها المتعلم بعد أدائه للاختبارات ، أو إجابته عن بعض الأسئلة ، التي عن طريقها يتحقق الطالب من مدى إتقانه للجزء الذي درسه ، ومدى وصوله للهدف ، وتحقيقه للمستوى المطلوب((**تيسير الكيلاني، 2009، ص17**).

9_الأسس النفسية والتربوية للتعلم الذاتي:

أ_ الأسس النفسية :

يمكن تحديد الأسس النفسية للتعلم الذاتي وفقا لما أشارت إليها الدارسات الحديثة وهي كالآتي:

1_ اعتبار أن لكل طالب حالة خاصة في تعلمه.

2_ لا بد من م ا رعاة مبدأ الفروق الفردية في التعلم.

3_ التحديد الدقيق في للسلوك المبدئي في التعليم الهادف.

4_ مراعاة السرعة لكل طالب أثناء التعليم.

5_ تقسيم المادة التعليمية إلى أهداف وخطوات صغيرة هادفة.

6_ الايجابية والمشاركة في التعليم.

7_ التسلل المنطقي لخطوات التعلم الكاملة.

8_ التعزيز الفوري والتعزيز لم ا رجعة كل خطوة.

9_ حرية الحركة أثناء التعلم، وحرية اختيار المواد **(تيسير الكيلاني، 2009، ص16)**.

ب_ الأسس التربوية:

يبني أسلوب التعلم الذاتي على مجموعة من الأفكار ومن أبرزها:

_ أن التعلم الذي لا يؤدي إلى تعديل سلوك الفرد لا يمكن أن يكون ذاتيا.

_ أن التعلم عمليه مستمرة مدى الحياة.

_ أن التعليم الجامعي ما هي إلا أحدى المؤسسات التي يتعلم عن طريقها الفرد ويستطيع الفرد أن يتعلم دون معلم.

_ أن دور المعلم في العملية التعليمية ما هو إلا دور الوسيط الذي يسهل عملية التعلم وأن أفضل أنواع التعلم هي التي تبنى على حاجات ورغبات وميول واستعدادات وقدرات الدارسين**(عبد الرؤوف و العقاد، 2015، ص8)**.

10_ دور المعلم في التعلم الذاتي:

يبتعد دور المعلم في ظل إستراتيجية التعلم الذاتي عن دوره التقليدي في نقل المعرفة وتلقين الطلبة، ويأخذ دور الموجه والمرشد والناصح لتلاميذه ويظهر دور المعلم في التعلم الذاتي كما يلي :

1- التعرف على قدرات المتعلمين وميولهم واتجاهاتهم من خلال الملاحظة المباشرة والاختبارات التقويمية البنائية والختامية والتشخيصية ، وتقديم العون للمتعلم في تطوير قدراته وتنمية ميوله واتجاهاته .

2- إعداد المواد التعليمية اللازمة مثل: مصادر التعلم ، توظيف التقنيات الحديثة كالتلفاز، الأفلام، الحاسوب في التعلم الذاتي .

3- توجيه الطلبة لاختيار أهداف تتناسب مع نقطة البدء التي حددها الاختبار التشخيصي .

4- تدريب الطلبة على المهارات المكتبية وتشمل : مهارة الوصول إلى المعلومات والمعارف ومصادر التعلم ومهارة الاستخدام العلمي للمصادر ، ومهارة استخدام المعينات التربوية المتوافرة في مكتبة المدرسة أو خارجها .

5- وضع الخطط العلاجية التي تمكن الطالب من سد الثغرات واستكمال الخبرات اللازمة له .

6- القيام بدور المستشار المتعاون مع المتعلمين في كل مراحل التعلم في التخطيط والتنفيذ والتقويم **(فوزي والطناوي، 2006، ص36)**.

11_لماذا نحتاج إلى التعلم الذاتي:

_ التعلم الذاتي يزيد من الاحتواء الاجتماعي والمواطنة الفعالة والتوظيف والتنافس وتطوير الذات.

_ لبناء مجتمع المعرفة .

_ نحن نعيش في عصر انفجار معرفي.

_ الجامعة لا تعلمنا كل شيء. بعد سنوات تصبح معلوماتنا قديمة.

_ نعيش في مجتمع المعرفة.

_ البحث عن عمل.

_ حل مشكلات شخصية ومهنية.

_ اكتساب معلومات حول المشكلات الصحية.

_ التكيف مع متطلبات الدراسة.

_ الالتحاق بالدراسات العليا في الداخل والخارج.

_ اكتساب مهارات ومعلومات وتطوير الذات مدى الحياة . **(ريما الجرف، 2016، ص04)**.

خلاصة:

في ختام هذا الفصل يتبين أن التعلم الذاتي هو تعلم مستقل، يشير إلى طريقة التعلم بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، اعتمادا على مداخل تعليمية مختلفة تتماشى مع حاجات المتعلمين المتباينة دون الاعتماد الكلي على المعلم. وهذا ما دعت إليه المناهج التربوية الحديثة التي تأخذ بعين الاعتبار الفروقات الفردية كهدف أساسي للوصول للاستقلالية الذهنية والاجتماعية عند المتعلم.